# المرأة .. هي المرأة

بقلم الشيخ

د. عبد العزيز بن أحمد الحصين

مصدر هذه المادة :



## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين: والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن الله جل وعلا خلق الإنسان ومنحه العقل؛ ليتدبر كل ما يجري في الكون، حيث أرى أن خلق آدم ثم حواء لعمرة هذا الكون هي آية من آيات الله، بمعنى أن تكوين الحياة في عنصرها البشري من رجل وامرأة إنما هي قسمة طبيعية و لم تكن عبثًا بأي حال من الأحوال، وحينما نتأمل حكمة المولى تعالى في وضعه الأحكام والتشريعات لراحة ذلك الإنسان، فهي لم توضع لمصلحة فرد واحد، ولكنها تشرع لمصلحة الجماعة عامة، والشرع الإلهي يتجلى في أن الإنسانية اثنان: رجل وامرأة، فكيف يريدون باسم حقوق المرأة وباسم نهضة المرأة وباسم تحرير المرأة أن يفسرون هذا الشرع الإلهي تفسيرًا خاطئًا حين يقولون: إن الإنسانية رجل، رجل له شارب ولحية، ورجل ناعم أمرد؟ وإنني أود أن أسأل هؤلاء: لماذا يمشي الناس على أرجلهم ولا يمشون على أيديهم، قد تكون الأرجل أقوى وأشد صلابة من اليدين، وهي بذلك أقدر على عمل الأيدي، ولكن الله خلق الرجلين لوظيفة محدودة وهي المشي لمن يريد أن يمشي وخلق اليدان لتعمل، فكل أحمق قد يتخيل إنسانًا يستطيع أن يجعل رجليه لغير المشي، ويديه لغير ما تعمل اليدين، ومن هنا أدخل لموضوعي إذًا: خاصة مع أولئك الذين يريدون ويزعمون أن من حق المرأة أن تنافس الرجل في ميدانه. وأن تضطلع

بما يضطلع به من العمل، أتريدونها أن تحمل الفأس والمحراث وتمهد السكك الزراعية؟ أتريدونها أن تحمل المنشار، وتدق بالفأس، وتبني العمائر، وتحفر لأسلاك النور في الجدران؟ أتريدونها ضابطة بالشرطة أم جنديًا على خط النار على كتفها بندقية أو مدفع أو تحفر الخندق بيديها الناعمتين؛ لتصد عدوان العدو المغير؟ وإنني أسمع همسًا أنهن يردن غير ذلك. يقلن: نحن نريد أن نتولى القضاء والنيابة وإدراة الأعمال بالمتاجر وأعمال الكتابة والمحاسبة، ونشارك أيضًا في القيام بأعمال شؤون الطلاب في المدارس والكليات، والدفاع عن المظلومين في المحاكم، وتخطيط المصورات الهندسية للبناء وخلافه. هذا والله خيار يداعب كل فتاة في أحلامها، ولكن ليس جميع الرجال نوابًا وقضاة وتجارًا وكتابًا ومحاسبين ومعلمين ومحامين ومهندسين. إن هذه الوظائف كلها لا يقوم بمباشرتها إلا ربع الرجال، وثلاثة أرباعهم لغير ذلك من المهام الشاقة والأعمال الصعبة، فخبريني أيتها المسكينة المضحوك عليها أتريدين أن تكوني رجلا يقوم بواجباته كلها؟ أم تريدين أن تكوني ربع رجل؟ يا لها من صفقة خاسرة إن أعداءك أيتها المسكينة لا ينتقصون من مكانتك الاجتماعية بأكثر من دعوتك على أساس أنك نصف رجل فما لك ترضين بالأقل لتعودي ربع رجل؟ أقول لك بكل صراحة: لا يأختي إن لك وظيفة أخرى غير مزاحمة الرجل في ميدانه، وإنها لأجلُّ شأنًا وأعظم خطرًا من كل ما يقوم به الرجال من أعمال، إن لك وظيفة الأم التي تلد الرجل، وظيفة المربية في البيت التي تربي أثمن شيء في الوجود وهو الطفل، لتمنحه منذ

نعومة أظافره منابع الحب الصافي بلا شوائب من هنا أو هناك، وعلاوة على ذلك فإن لك وظيفة الزوجة التي تملأ قلب زوجها بأفراح الحياة؛ لتشد فيه عزيمة الرجل لأنك أيتها الأخت المسكينة في تفكيرها سيدة الرجل. فلا تبتذلي نفسك دون ذلك؛ لتوهمي الرجل أنه خير منك في أمور غير القوامة، ولو تأمل أي إنسان بفكره قليلاً لوجد أن المرأة لم تخلق لتقوم في الحياة بوظيفة الرجال.. المرأة يستهويها الثوب الأنيق الفضفاض فتقف أمام المرآة طويلاً تنظر إليه وتنظر إلى نفسها في هذه المرآة لا تعرف قيمة الزمن. والزمن هو الميزان في كل الأعمال، وربما عارضت أفكاري بعض آراء السيدات الهوائم، ولكن ما أذكره هو الحقيقة بعينها لقد خلقت المرأة وليس أحب إليها من زينتها شيء. الزينة لنفسها لا لشيء آخر، وكل أنثى تشعر في أعماق نفسها أنها ليست شيئًا بغير الزينة، أجمل الجميلات وأذم الدميمات في ذلك سواء، فأين هذا كله من خشونة الرجل.. أترونها بذلك تصلح لأن تزاحمه وتعمل في ميدانه؟ هيهات.. هيهات وحذار أيتها الفتاة أن يخدعك معسول المنى، فإن مكانك لعسير في وظائف من طبيعة الرجال، لكن لك وظائف أخرى هناك على العروس في مملكة البيت أيتها الملكة.

وسأروي لكم مثالاً واقعيًا لناظرة إحدى المدارس الحكومية لها راتب شهري لا بأس به، وتحكم على ثلاثين من خيار المعلمات، وتسيطر بإدارتها على بضع مئات من بنات الطبقة العالية، ولها في بيتها ولد ولها زوج أتظنون أن هذه السيدة سعيدة بما بلغت من جاه، وما أدركت من نجاح في مزاحمة الرجل؟ وارحمتاه مما تعاني

وألف رحمة لزوجها المسكين، وما شئتم من الرحمات تستمطروها على ولدها المحروم اليتيم في حياة أبويه. أتعرفون من يقوم لها بشؤون البيت لو كان زوجها لقلنا لقد انتصف لنفسه، ولو كان في البيت خادمة لقلنا ذهبت واحدة لعمل وحلت أختها في عمل غيره، ولكن وا أسفاه؛ إن في البيت مربية حقًا ولكنها مربية أجنبية، مربية لا تعرف من لغتنا ولا تقاليدنا ولا من ديانتنا شيئًا، مربية ليس لها عواطف الأم ولا حنان الزوجة ولا غيرة الأخت وحتى لا شعور التراحم بالرابطة الإسلامية. لقد ذهبت السيدة الأستاذة الجليلة لتزاحم الرجل، ولكنها أخلت مكانها للأجنبية، لقد باعت أمومتها واشترت الوظيفة لقد جحدت دينها حين جحدت أنها امرأة. وإنني أقف بيني وبين نفسي أتساءل أليست تغار هذه المرأة؟ أليست تغار على زوجها حينما استهانت بالرابطة التي بينهما فاستأجرت له زوجة؟ أليست تغار على ولدها الذي تجاهلت حقه تمامًا في حنانها فاستأجرت له أمًا؟ أليست تغار على بيتها الذي لا تحمل فيه إلا كما تحمل وحدها التي خرجت لتزاحم الرجل تزاحمه في ميدانه المسافر في فندق؟ أليست تغار على وطنها حين أفسحت لامرأة أجنبية أن تكون مكانها سيدة بيت؟ وليست هذه المرأة وحدها التي خرجت لتزاحم الرجل، تزاحمه في ميدانه، فما زاحمت إلا نفسها. إنهن كثيرات أيها الإخوة. إن أسفي لشديد؛ نعم نجحت بعض النساء في مزاحمة الرجل، ولكن بعدما أسلمن بيوتهن إلى الأجنبيات، لا وتجد كل امرأة من هذا النوع تهتف في أعماق نفسها قائلة: لقد احتل الرجل مراكز الأعمال جميعًا؛ فليجلوا عنها بقوة المرأة ولا

علينا بعد ذلك أن تحتل الأجنبيات كل بيوت المسلمين. عملوا لنا أولاً مديرات البيوت، وربات المنازل، وأمهات الرجال، وزوجات الأبطال؛ ثم ادعوا بعد ذلك واستطالوا وقالوا يجب أن تنزل المرأة إلى الميدان؛ لتزاحمه كم أرجو أولاً أن تربوا الفتاة على مباشرة وظيفتها الأساسية التي هي وظيفة الأم الصالحة التي تنشئ للأمة الرجال، ووظيفة الزوجة التي تملأ بيتها بالأفراح والمسرة، ووظيفة سيدة البيت التي تديره وتدبره؛ لتجعله جنة الأسرة، ووظيفة المرأة الكاملة التي هي الحنان والعطف والرحمة والمحبة. الرجل الذي هو العقل والحزم والقوة والسيدة العاملة فإذا بلغتم الغاية من كل ذلك فافتحوا لها الباب وقولوا: اذهبي إلى الطريق راشدة، فاصنعي ما تريدين، وزاحمي الرجل إن وجدت السعادة في زحامه، وأنا متأكد أننا لن نسمع من المرأة إلا رأيًا واحدًا عن وظيفتها في الحياة ستقول لكم كلماتها الحاسمة في هذا الموضوع: إنني ملكة في مملكتي الصغيرة، فهيهات أن أخضع للإغراء فأنزل إلى مرتبة السوقة في الأعمال، وعندنا تجارب وأمثلة أخرى، فلقد ذهب الكثير من الشباب إلى أوروبا وأمريكا وغيرها وعادوا بزوجات أجنبيات وعندما نوجه إليهم الأسئلة لماذا تركتم الفتاة المسلمة وهي بنت العم والخال والأهل؟ فكان الجواب في معناه الواحد: لقد تزوجت أجنبية لأنني لم أجد واحدة أهلاً لأن تكون زوجة. فقلت: لماذا؟ لجمالهن إذًا، لا؛ والله إن في العالم الإسلامي فتيات جميلات يزهين على جميلات العالم. لأدبهن، لا والله؛ إن المسلمات لأكثر أدبًا. لثقافتهن، لا؛ لأن الرجل المسلم لا ينظر إلى ثقافة المرأة حين يهم أن

يختار الزوجة. لحسب أهلهن، ولا هذه أيضًا؛ فليس يبحث عن الحسب والأهل والنسب من لا يعرف إذًا لماذا هذا؟ لشيء واحد أيها الأخوة هو أنها سيدة بيت وسيدات البيت هنا قليل بسبب المناداة بتحرير المرأة، وكم أتمنى أن يأتي اليوم الذي تقف فيه المرأة لتعلن على الملأ أنني أطلب العلم الذي أباحه الإسلام لي؛ لأستعد لأكون امرأة كاملة تعلم أن الله زودها بأسلحتها لتكون امرأة وحسب، فإذا انحرفت بي الظروف فكنت غير ذلك فلا عليَّ ولكنكم تسألوني عما أريد أن أصرح به فهذا ما أريده وما عليَّ أن أعمل له وعلى الله ما سيكون ثم بالله عليكم خبروني عن المتعلمات اللاتي يعملن عمل الرجال كم واحدة منهن نجحت في إنشاء بيت وتكوين أسرة؟ لديكم الإحصائيات العامة فارجعوا إليها ثم حدثوني حديثكم، وأخيرًا فإن في الإسلام العلاج لكل مشكلات البشرية كأنه يوم أعطى المرأة أن لا تحب لها زوجًا الحق لها أن تطالب أختها هذه بنصف رجلها أو ثلثه أو ربعه ولا تبذل نفسها في عمل ما لا ينبغي أن تعمل، أعني عندما أباح الإسلام للرجل تعدد الزوجات للرجل الواحد أن تعدد الزوجات هنا ضرورة، لتعالج ضرورة وهو نعمة وإن عده البعض نقمة، وما جعلوه نقمة إلا لأن أكثر الرجال مع الأسف الشديد لم يفهموا حكمة الله في ما أباح وشرع، اسألوا المرأة التي تكسد سوقها في مثل هذه الضرورات، ولا تجد من يعولها خيرًا لها أن تكون بلا زوج أو أن يكون لها نصف زوج إنكم جميعًا تعرفون الجوانب، وهبوا أن المرأة قويت على عمل الرجل كالرجل، بل هبوها أقوى منه، وهبوا نساء كثيرات نجحن في ما أخفق فيه

الرجال، وبرزن في ما قصر فيه الرجال فهل كل النساء يستطيعن أن يكن رجالا إذا أردن، هيهات هيهات ولا يستطيع كل رجل أن يكون امرأة وأمًّا ومديرة بيت، هيهات إن المرأة هي المرأة ما في ذلك شك، وأن كل امرأة لتشعر في نفسها بأنها امرأة حتى لو ما استطاعت أن تصنع لوجهها شاربًا ولحية، ولكنها مع ذلك تحاول أن تكون رجلاً، وفي هذه المحاولات تبالغ في كل ما يخيل إليها أنها تقترب به من صفات الرجولة، حتى لتوشك أن تكون رجلاً أكثر من الرجل هذه الأذرع العارية وهذا الصدر المكشوف، وهذا الصوت الذي يجلجل في الشوارع العامة بالأحاديث الخاصة لنفسها إن هو إلا مظهر من مظاهر المرأة التي تزعم لنفسها أنها لن تبلغ منزلة الرجل إلا أن تخلع الحياء الذي هو أخص صفات المرأة وأجمل زينتها، إنه من الواجب على كل فتاة أن تعلم وتعي جيدًا أن الله سبحانه وتعالى خلقها أنثى لا ذكر، وركب فيها غرائز الحب والرحمة والحنان والعطف والمواساة والترقق، هذه الصفات جميعها التي اجتمعت للفتاة ليست من صفات القاضي، ولا النائب، ولا الحاكم، ولا المدير، قد تكون الرحمة شيئًا جميلاً، لكن الحاكم الصارم أقرب إلى العدل الصحيح أقول ذلك وأمامي أمثلة كثيرة جدًا، فأمامي المؤتمرات النسائية التي تنقدها الأمم وغيرها التي هي بعيدة كل البعد عن الإسلام، إن هذه المؤتمرات التي تمليها اليهودية العالمية على نسائنا وهن في نشوة التحرير من عبودية الرجل، والصحيح من عبودية الإسلام إلى عبودية النصارى والوثنية باسم المساواة، وعلى الحكام أن يعرفوا بأنهم مسؤولون أمام الواحد

القهار، وعليهم أن يقودوا المرأة إلى الطريق الصحيح، ويمهدوا لها السبل حتى تصل إلى مكانتها الصحيحة، لا أن يجعلوا بطانة السوء هم الذين يقرون وينتقدون مخططات المحافل الماسونية، اتلوا معي يا حكام المسلمين قوله تعالى: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً**﴾ [الأحزاب: ٧٢] إنها أمانة عرضها عليكم رب الأرباب، فأدوا هذه الأمانة إلى ربها وهي صحيحة قبل فوات الأوان وسكرات الموت، وأنتن يا فتيات المسلمات الذين تنادون بتحرير المرأة ارجعن إلى الله، واجعلن كتاب الله وسنة رسوله هما المصدران، اطلبن حقوقكن من هذين المصدرين، واتركن شعار أعداء الإسلام؛ إنهم أعداؤك يا أختي المسلمة والله إنهم أعداؤك، فكري وراجعي نفسك قبل فوات الأوان.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه الكرام..

بقلـــم/

د. أحمد بن عبد العزيز الحصين